الانتشار شرق صيدا

شهدت المواجهة الفلسطينية ـ الاسرائيلية العسكرية تطوّرات عدة بارزة خلال الفترة الممتدة بين ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩ و١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠، قد تشكّل علامة فارقة في المسار المستقبلي القريب للاوضاع داخل، وخارج، الارض المحتلة. فمن جهة، بدأ يظهر بعض معالم الاعياء والشكوى لدى الجانب الاسرائيلي، خصوصاً لدى الجيش والمؤسسة الامنية، التي غدت تقرّ بفشل تكتيكات القمع المتّبعة، وتتخوّف من الآثار بعيدة المدى على خطط تطوير القوات المسلّحة الاسرائيلية. ويأتي ذلك وسط صدور تقرير عن جمعية حقوق الانسان الدولية «آمنستي انترناشونال» يتهم اسرائيل بتطبيق سياسة «قتل متعمّد» ضد الفلسطينيين العزّل؛ ومن الجهة الاخرى، بدأت القوات الضاربة الفلسطينية ولجان العمل داخل الارض المحتلة تتكيّف مع المستجدات، وتعدّل في سياساتها العسكرية، استجابة للرغبات الجماهيرية والمتطلبات الميدانية، وذلك من خلال تقليص عمليات الاقتصاص من العملاء والمتعاونين، وتخفيف المظاهر المسلّحة، وتشجيع الطلاب على الذهاب الى المدارس في الاوقات التي تحدّدها القيادة الموحّدة.

غير ان الامرين اللذين احتلا حيّزاً هامّاً من الاهتمام، واللذين سيكون لهما الاثر الكبير في المسارات المحلية، والاقليمية، فهما انتشار القوات الفلسطينية، مجدداً، داخل اقليم التفاح اللبناني، شرق صيدا، وعودة العمليات والمناوشات عبر الحدود الاردنية ـ الفلسطينية.

انتشار القوّات

يعود سبب التحرّك الفلسطيني الجديد في لبنان الى اندلاع القتال بين حركة «أمل» و«حزب الله» في اقليم التفاح، في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩، غداة المعارك التي وقعت قبل أيام في البقاع الغربي، والتي انتهت بسيطرة الحزب على ثلاث قرى تابعة للحركة. وقد بدأت عناصر حزب الله بالتسلّل، بعد ذلك، الى اقليم التفاح، عبر منطقة جزين التي يسيطر عليها «جيش لبنان الجنوبي» العميل لاسرائيل. وعلى مدى اثني عشر يوماً، تمكّن مقاتلو الحزب من احتلال خمس قرى في المنطقة، هي اللويزة وعين قانا وكفر فيلا وجباع وكفر ملكي، اضافة الى تلّة بصليا الاستراتيجية التي كانت «فتح» سيطرت عليها في مطلع العام ١٩٨٩ وسلّمتها لحركة «أمل» قبل شهرين. وازاء هذه التطوّرات، احتشد ٦٠٠ مقاتل فلسطيني بمحاذاة خط الذار تحسّباً، ثمّ تدخلوا لقطع طرق تقدّم وامداد حزب الله شرق صيدا، بعد ان احتل الحزب، مؤقتاً، قرية مجيدل القريبة، ممّا أدّى الى احتجاز ٤٠ مقاتلاً وبضعة سيارات. وممّا أثار المخاوف الفلسطينية هو اقتراب خط هجوم حزب الله من المواقع القريبة من مخيمي عين الحلوة والميّه وميّه، حيث كان سيلتقي بحوالى ٢٠٠ مقاتل قدموا من الضاحية الجنوبية لبيروت الى منطقة عبرا شرق صيدا، ممّا سيهدّد أمن المخيمات وخطوط المواصلات الفلسطينية، والساحلية. والمثير في ذلك هو احتمال فرض حصار جديد على المخيمات، خاصة وان المصادر المحلية أكدت وجود حوالى ٣٠٠ مقاتل من الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة برفقة مقاتلي حزب الله، ممّا يدل على ظهور تحالف جديد مناهض لقيادة م.ت.ف. في لبنان، علماً بأن رئيس تلك الجبهة، احمد جبريل، نفى ذلك في مؤتمر صحافي عقده في العاشر من الشهر (الحياة، لندن، ١٣ ـ ١٤/١/١٩٩٠).

هذا، وجاءت الخطوة الفاصلة في ٢ ـ ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠، حين احتل حزب الله تلّة حمادة شرق قرية كفر حتى، وهو أقرب موقع الى منطقة السيطرة الفلسطينية. وقد حضّ ذلك قيادة «فتح»، في صيدا، على التدخّل الفوري، اذ أرسلت ٣٠٠ مقاتل الى تلة حمادة، بعد ان اخلاها حزب الله